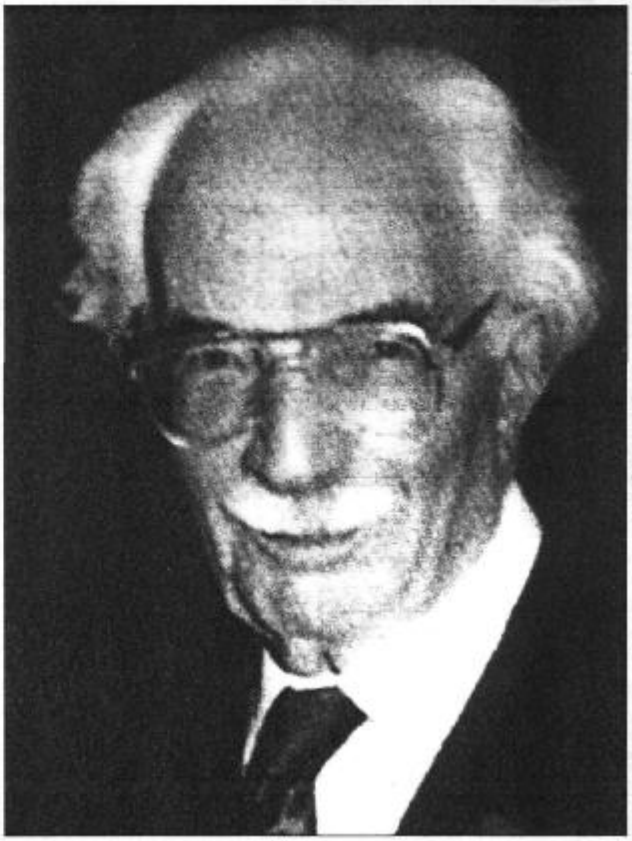

د. نقولا زيادة شيخ المؤرخين الراحل

نقولا زيادة الموسوعي قرن يدخل في قرن!

عبّر عن سعادته الكبرى، لأن الله أمدّ بعمره حتى عام ٢٠٠٠ ليدخل الألفية الثالثة شاهدا على عصر ـ قرن من الزمن ـ فعنده ابتدأ القرن الحادي والعشرون في الاول من كانون الثاني (يناير) عام ٢٠٠١، حيث اعتبر مرارا حسب قوله، وحسب اصول علم التاريخ ان سنة ٢٠٠٠ التي هلل لها العالم كانت فترة انتقالية من قرن الى قرن.

وثمّة صفحات جديدة دوّنها ما بين عام ٢٠٠٠ وعام ٢٠٠٦ قبل ذوبان شمعة عمره التي انطفأت في اواخر تموز (يوليو)، وهو الشاهد على عصر مضى، وعصر اقبل على الكون، في نقلة نوعية، قلما عرفها آخرون غيره.

هو... نقولا زيادة.. وعندما نقول نقولا زيادة... نقول التاريخ الذي مشى على الارض، فتنقلت حبات عمره بين الدول والعواصم، بين الامكنة والازمنة، بين الثقافات والحضارات.. وامتلأت معها دفاتره العتيقة والجديدة، على مدى ثمانين عاما من حياته، في العطاء المستمر، والبحث الدائم، والفكر المتقد والعقيدة الفذة.. كاتب التاريخ المعاصر.. وهو الرجل الموسوعي.. مدقق التاريخ القديم.. محاور التاريخ الاوروبي.. استاذ التاريخ في الجامعات العربية والاجنبية.

كانت الطائرات الحربية الاسرائيلية في سماء لبنان، وتطلق الصواريخ والنار على ابنائه.. عندما وصل نقولا زيادة فسمع الطائرات وشاهد بأم العين ماذا حلّ بلبنان.. (وهو مدون تاريخه).. ولم تمنحه الايام، اياما اخرى ليكون شاهدا على هذه الحقبة من الزمن الاسود، فتوفي عن تسع وتسعين عاما.. حملها على كتفيه باحثا متعمقا، حديثا مشوقا، روحا مرحة، ظرفا وكياسة ولباقة، ونكتة تلون صفحات جافة.. وضع المؤلفات الموسوعية التي لا تعد ولا تحصى، ولخص العمر كله في سيرة ذاتية اسمها «ايامي» في جزئين.

ولد في دمشق عام ١٩٠٧ في الثاني من كانون الاول (ديسمبر)، توفي والده وهو في الثامنة من عمره، وتوفيت والدته وهو في الثامنة عشرة، وحمل على راحتيه متاعب الحياة لينطلق مسؤولا مباشرا عن اعالة العائلة، انتقلت الاسرة الى فلسطين.

واقام مع اخوته في عكا، وتخرج من دار المعلمين في القدس، لينتقل بعدها الى لندن متابعا دراسته العليا بعد منحة قدمت له، ليعود منتصف القرن العشرين الى وطنه الام ويستقر في لبنان استاذا محاضرا في الجامعة الاميركية في بيروت، بعد بروزه استاذا محاضراً في جامعات بريطانيا.

في طفولته المبكرة، اكب على سيرة «عنترة» وعلى مطالعة القصص القديمة، التي تزخر بالاساطير والبطولات، فكانت له في صباه وشبابه زوادة يطل منها على الحاضر والمستقبل، وتتعذى روحه بالمعارف وتختمر الحكايات كلها في ذهنه، ويجد ميلا كبيرا الى التاريخ القديم، اذ شغله تاريخ اليونانيين، وتاريخ الرومان، درسه، وتعمق فيه، ليحمل قلمه ويدون تاريخنا العربي من بداياته، مراعيا القواعد والشروط، وأهمها الامانة والصدق في نقل الاحداث والتحدث عنها وفيها.. دخل عمق التاريخ بكل تشعباته ووقائعه ومشاهداته، والتيارات السياسية التي يتخبط فيها، كذلك نقل حالات المجتمعات واحوال الناس من دون ان يكون طرفا فيها، ولا متفرجا، بل قطعة غوصا وتمحيصا، دون الانتماء الى حزب او سياسة ودون ان يسير بأمر زعيم. جرّد نفسه من العاطفة التي «تحشر» نفسها في الاحداث.

قدم مادة مشوقة، اصبحت مرجعا لدارسي التاريخ والمتبحرين فيه. وتخرج من مدرسة نيقولا زيادة المئات من الطلاب والدارسين للتاريخ في لبنان والعالم العربي.

نيقولا زيادة من رجالات لبنان العظام، لقرن من الزمن تمكن من ان يكون واحدا من ائمة علماء التاريخ.. رحل قبل ان يرى ولادة لبنان الجديد وخروجه من النفق المظلم الذي يعيشه منذ الثاني عشر من تموز (يوليو) ٢٠٠٦.■

انطوانيت ...

متابعات

قاموس دار العلم الفلكي

غلاف «قاموس دار العلم الفلكي»

■ عن دار «العلم للملايين» في بيروت صدر قاموس جديد باسم «قاموس دار العلم الفلكي» وضعه عبد الامير المؤمن (٧٠٠ صفحة من القطع الكبير).

معجم شامل للتراث الفلكي والفلك الحديث حاول واضعه ان يجمع ما تيسر من مواد ومصطلحات فلكية، تراثية وحديثة، مع ذكر النصوص التراثية اللازمة الى جانب المادة الفلكية الحديثة، للتذكير بتراثنا الفلكي او على سبيل المقارنة.

والمعجم يضم اساسا ما تيسر من مواد فلكية اساسية، ومصطلحات واعلام وكتب ومراكز ومراصد واجهزة فلكية وفضائية، ومواد فلكية جديدة تدخل المعجم لأول مرة، منها مواد فلكية قرانية، وكل ما يتعلق بالفلك قديما وحديثا.

الى جانب ذلك يضم المعجم صورا فلكية وفضائية، حديثة ملونة، وجداول فلكية تراثية، واخرى فضائية حديثة. وفي سبيل مصطلح فلكي عربي دقيق، رجع الباحث الى ما وفرته مجامع اللغة العربية والمراكز العلمية وبعض المعاجم الحديثة.■